E. Cuq-Les Institutions juridiques des Romains. T. II
Paris, Plon-Nourrit 1902, in-8 pp. 902

الرسوم الشرعيَّة عند الرومان

انَّ مؤلَّف هذا الكتاب يُعتبر من أئمة علماء الفقه وهو يدرّس القانون الفقهي في كلية باريس. وكتابهُ الذي اهدى منهُ نسخة لادارة المشرق دليل جديد على وفرة علومهِ وتعمقهِ في كلّ المسائل الشرعيَّة. وهو القسم الثاني من تأليف واسع في الرسوم الشرعيَّة عند الرومان امَّا القسم الاوَّل فنفد بعد نشرهِ بقليل. وقد نظرنا في هذا القسم الحديث فرأيناهُ جديرًا بالمديح الذي اطرأهُ بهِ كلّ العلماء يستحقّ الجوائز التي اتحفتهُ بها الجمعيَّات العلميَّة. وهذا الكتاب يجمع بين كثرة المواد والوضوح ويصلح لأن يُتَّخذ كدستور المدارس الفقهيَّة ونخصّ طلبة الفقه في مصر وفقهاء بلادنا على درسهِ فانهُ يغنيهم عن مراجعة كتب كثيرة بل مكاتب واسعة. والمؤلف قد قسم هذا الجزء الى قسمين يبحث في القسم الاوَّل عن الفقه الروماني واصولهِ وفروعهِ وكلّ ملحقاتهِ من وراثة وعهود ومتجارات ودعاوي وغير ذلك وفي الثاني عن الفقه في ايَّام ملوك الروم في القسطنطينيَّة لا سيَّما بعد شرائع يستنيان. وفي هذا القسم عدَّة امور توافق القانون الشائع في الشرق حتَّى يومنا

الاب ل. جلابرت

شذرات

العرب او السَّرحيُّون طالعت في الهلال (٦ : ٢٩٧) نبذةً في اصل لفظة « Sarrasins » الافرنجيَّة فرأيتهُ يقول:

ان الافرنج قد صحَّفوا لفظة الشرقيين الى لفظة Sarrasins واردوا بها العرب. وهذا رأي السواد الاعظم من المستشرقين. ولكنه تمليل ضعيف لأن اليونان والرومان اذا سموا العرب باسم لا يسمونهم بلفظٍ من لغة العرب بل من لغتهم هم ويلوح لنا انهُ الاقرب الى الصواب لان بلاد العرب ما برحت معروفة منذ القدم ببلاد المشرق واهلها بَنُو المشرق. وحيثما ورد ذكرها في التوراة سُمِّيت קדם (قدم) اي المشرق واهلُها בני קדם (بني قدم) اي بنو المشرق. والغالب ان يُراد بهذا الاسم الاقسام الشمالية من جزيرة العرب. واما اقسامها الجنوبية فيسموها ارض الجنوب תימן (تيمن) وفي القاموس: التيمن الجنوب. ومنها اليمن وتدل هذه اللفظة في اصل اللغات الشرقية على اليمين او اليد اليُمنى والسبب في اطلاقها على بلاد العرب ان من يستقبل المشرق بوجههِ كان الجنوب الى يمينهِ وكان العبرانيون يقيمون في شمالي جزيرة العرب وهم هناك اذا

استقبارا مشرق الشمس كانت بلاد العرب الى يمنهم فسمّوها اليمن اي اليمين ثم تشابهَ المتيان اليمن والجنوب اه

ثم نقرّبا عن اصل هذه الكلمة في معاجم لُغَوِيّي الافرنسيس وفي كتاب حضرة الاب لامنس عن الالفاظ الفرنسويّة المأخوذة من العرب فالفيناهم جميعهم يقولون مثل هذا القول اي ان كلمة « Sarrasins » من تصحيف الكلمة العربية. ومع هذا كلهِ فانّنا نستبعد هذا الاشتقاق لان الاعاجم اذا ارادوا ان يسمّوا قوماً اجنبيّ الجنس اطلقوا عليهم اسماً مأخوذاً عنهم او اسماً يضعونهُ لهم اخذاً عن لغتهم والحال ان العرب لم يتسمّوا بالشرقيين كما انهُ يستحيل على الافرنج ان يسموا الناطقين بالضاد باسمٍ غير موجودٍ في لغتهم ولهذا فاننا نوافق صاحب الهلال في كلامهِ الاول ونخالفهُ في كلامهِ الثاني

ولفظة « سرَزَين » قديمة الاستعمال عند الافرنج. فقد قال ابن بطوطة في رحلتهِ (وكانت في سنة ١٣٣٣م) الى بلاد الروم عند دخولهِ القسطنطينية ما نصُّهُ: «سمعتُهم يقولون: سَرَاكِنُو سَرَاكِنُو ومعناهُ: المسلمون». وقد أشار ابن الأثير الى اصل هذه اللفظة في الكامل (١: ١١٧) اذ قال: « وكانت الروم تسمّي العرب « سارَقيوس » يعني ذوي سارة بسبب هاجر امّ إسماعيل » اه. وهذا الراي عندي اصحّ من قول من تقدّمت الإشارة الى ذكرهم. وليس من البعيد ان تكون اللفظة منسوبة الى « سارة » وهي مما يعرفونهُ وموجود في لغتهم. فقالوا إذن « سارِيون » او على طريق النسبة في لسانهم (Σαρακηνοι) « سارَاكِينو او سَرَاكِنو » إشارةً الى انّهم اصحاب سارة. كما تنسبُ الى من يكون في خدمة الملك او السلطان او القيصر. فتقول فيهِ: مَلَكيّ وسلطانيّ وقيصريّ. لان بعض الاسماء قد يُضاف اليها او يُنسب اليها لأدنى علاقة بينها وبين الأصل

الّا اني أرى رأياً آخر وهو ان لفظة « سَرَزَين Sarrasins » منسوبة الى « سَرْحة ». قال ياقوت: « سَرْحَةُ بلفظ واحد السَّرْح . . . بخلاف باليمن وهو أحد مَرَاسي البحر هناك. وهو مَوْضع بعينهِ ». وهذا ما يوافق ما نَقَلَهُ بعض الافرنج عن قُدَماء وَطَنِيهم كما جاء في المعجم اليوناني الفرنسي لأَيكسندر قال: « Σαρακης Saraca » كُورَةٌ من بلاد العرب و « Σαρακηνοι Saraceni » أهلها. وقال كيشرا

ودا زَوِي في معجمها اللاتيني الفرنسي نقلاً عن أَميانُس مَرْسَلِينُس Amianus Marcellinus وجونيور (Junior) ان الـ Sarraceni او Saraceni هم جيل من عَرَب اليَمَن اه . وقال بُوَانست (Boiste) في معجمه العامّ Saracène قُطْر قديم في جنوبي اليَمَن . اه . فهذا القُطْر أو هذا الخِلاف هو « سَرْجَة » وكان فيه قبيلة من العَرَب تعرف باسم « بني جَرْم » وقد فتحوا الفُتُوحات الجليلة في صَدْر النصرانيّة وخافهم الرومان والفُرْس وسوف نرصد لهم مقالة خصوصية مسندة الرّوايات الى مُؤرخي الافرنج والعَرَب بِمَا يُقْضَى منهُ العجب ان شاء الله تعالى

هذا ولَمَّا كانت الحاء غير موجودة عند الافرنج من قدماء ومحدثين ابدلوها من الكاف في اليونانية ومن C في اللاتينية ومن السين او الزاي بالفرنسية فتنقّلت بهذه الصور المختلفة فتنكّرت ربّما يُعين المُتَتَبِّع على قبول هذا الزاي الجديد :

١ً تتبُّع هذه اللفظة في فُرُوع اللغات الافرنجية او في لُغَاتها فهي في الاسپانية والبرتوغالية Sarraceno, Sarracin وفي القَطَلُونيَّة Sarrahi (وهذه تقرب كثيراً من الاصل العربي) و Sarrayn وفي البلنسيَّة Sarracé وغير ذلك

٢ً استبعاد تسمية شعب او امة او قبيلة بغير اسمها التي تسمّي بها نفسها او بغير اسم بلادها او بغير اسم مشتقّ من لغة القوم الذين يطلقون على الاجانب هذه التسمية الجديدة

٣ً لو قُلنا ان Sarrasins ماخوذة من لفظ « شرقيين » فكيف تُخْتَبر قول الاقدمين من يُونان ورومان ان Saraca او Σάρακα قُطْر من بلاد العَرَب وان Saraceni او Σαρακηνοί قوم من عرب اليَمَن او من اهل بلاد في اليمن؟

٤ً يَعْسُر قبول رأي ابن الاثير ان « سَراقِيُوس » (كذا في الاصل . والاصح سَراكِنُو كما ذكرها ابن بطوطة او « سَراكُنوي » تبعاً للاصل اليوناني) ان يكون من « سارة » لأن اغلب عَرَب اليمن هم من قَحْطَان (او يُقْطَان) لا من عَدْنان . واولئك اقدم عهداً في اليَمَن من هؤلاء . ثم ان في هذه النسبة اي Σαρακηνοί بِمَا يُخَالِف مُطَّرَد النسب عندهم فلو كانت اللفظة منسوبة حقيقة إلى Σαρα (اي سارة) لقالوا مثلاً Σαραι او Σαραοι لا Σαρακηνοί بل هذه منسوبة الى Σάρακα وهي « سَرْجَة » التي ذكرناها . وبهذا القدر كفاية لِمن يريد ان يسمع الحقّ ويراهُ ويُقِرّ بهِ

ولا يحتج بقوله ان الافرنج لم تقل به لان المستشرقين لم يوهبوا او يولوا فصل الخطاب في كل باب . والله اعلم بالصواب .

الاب انستاس ماري الكرملي

البابا انيقيطس عاد الشبيب الذي زيفنا زعمهُ في مولد القديس انيقيطس فحاول ردّ قولنا الاّ انهُ لم يأتِ بغير الشتائم التي تقوم لديهِ بدلاً من الحجّة وكلُّ اناء بالذي فيهِ . ومن ثمَّ لا نسود صفحات مشرقنا بالردّ عليهِ فان لم يقبل بحجّة الكتاب الحبري اقدم تاريخ للبابوات ورفض شهادة المسيو برهيار الذي اجازت جمعيّة العلوم في فرنسة كتابهُ الذي استشهدنا بهِ مع مثلهِ الجواب . اما ردّهُ على المسيو برهيار بخصوص تاريخ القديس انيقيطس فهو دليل جديد على جهل هذا الكاتب والمجلّة التي يكتب فيها لانهُ امر معلوم انَّ الكنيسة لم يتّفقوا على زمن رئاسة هذا البابا وآراؤهم متعدّدة بحيث امكن العلماء ان يختاروا تاريخاً دون آخر الى ان تنجلي الحقيقة والسلام

الكواكب المذنّبة سنة ١٩٠٤ في العام الماضي كان الفلكيّون يرصدون رجوع اربعة نجوم مذنّبة فلم يظهر منها الاّ نجم بروكس (Brooks) اما البقيّة فقد غيّرت الطوارئ مسيرها فلم تظهر في فلكنا وكذلك في هذا العام تُنتظر اربع مذنّبات أُخرى وهي مُذنّبة وينكه (Winnecke) كان رآها اوّلاً بُنس سنة ١٨١٩ ثمَّ قرّر رؤيتها وينكه سنة ١٨٥٨ وبيّن رجوعها الدوريّ فرُصدت بعدئذٍ في السنين ١٨٦٩, ١٨٧٥, ١٨٨٦, ١٨٩٢, ١٨٩٨ . ثمَّ مذنّبة أَرست (Arrest) كان موعدها في شباط . ثمَّ مذنّبة تمل (Tempel) باسم مكتشفها في السنة ١٨٧٣ ودورها خمس سنوات ونصف . ثمَّ اخيرًا مُذنّبة انكه (Encke) . الكتشفة سنة ١٧٨٦ ولعلّها الوحيدة التي يمكن رصدها في هذه السنة اما الثلاث الاولى فرجوعها غير مقرّر

* الآثار الجوّيّة في آذار * تراوح ميزان الحرارة بين ٥ و٢٤° فكان معدّل الحرارة ١١° = واختلف ميزان ثقل الهواء بين ٧٦٤ ملمترًا و٧٢٨ م والمعدّل ٧٥٠ = وكذلك بلغ معظم ارتفاع الرطوبة ٨٦ سنتمترًا ومعظم هبوطها ٥٠ س بمعدّل ٧٤ س = اما المطر فبلغ ٦٩ سنتمترًا و٦ ملمترات منذ اوّل مطر في ايلول

أسئلة وأجوبة

س سأل جناب الفاضل يوسف حبيش مدير جوبة ما هو الاسم العلميّ لسمكة اصطادها اهل جبيل تراها مقطوعة الذنب وهل اصلها من بحر الشام ؟